



# أساسيات الطريق إلى الله

الدرس (4) | أسرار التوبة

م / علاء حامد

فريق التفریغات





## أسرار التوبة



الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد..

هذا الدرس الرابع في سلسلة (أساسيات الطريق إلى الله) تكلمنا عن الأساس الأول في هذا الطريق وهو الصدق مع الله سبحانه وتعالى في طلب الطريق؛ فلن يصل عبد طالما أن رغبته في الالتزام وفي الهداية هي مجرد كلام وأمانى وليس لها حقيقة وليس لها واقع وليس لها صدق حقيقي في الطلب، ثم بعد الصدق أن يصدق الإنسان في هذا الطلب لا بد له من إعانة ولا بد له من دافع؛ لذلك تكلمنا عن اليقين هو الذي يدفع العبد دفعاً إلى العمل الجاد في طريق الهداية، ثم تكلمنا عن محاسبة النفس؛ **لأن محاسبة النفس هي أول السلم** فإن الإنسان إذا حاسب نفسه لا بد إذا كانت المحاسبة منصفة أن يصل إلى نتيجة أنه مفرط مقصر وأنه يحتاج إلى توبة وإلى عملٍ دؤوب وإلا هلك فكانت المحاسبة هي الدرس الثالث الذي تكلمنا عنها المرة الماضية.

بعد محاسبة النفس سيقف الإنسان على موقف وهو أن يكره نفسه ليس معنى كراهية يعني أنا أقصد يعني أنه يبدأ يذم نفسه جداً يذمها ويكتشف فيها عيوب كثيرة جداً وعيوب لا حصر لها حتى قال يونس بن عبيد بعد ما حاسب نفسه قال إني لأعلم مائة خصلة من خصال الخير أعدها عدداً ولا أعلم أن فيا واحدة منها يعني هو حاسب نفسه مثلاً لقي خصال الخير 200 يقول فيه 100 أنا مش بعملهم هناك مائة من خصال الخير. قال أعرفها ولا أرى في نفسي واحدة منها، وقال بعضهم إذا ذكر الصالحون ف أف لي و تُف يعني ما علاقتي أنا بالصالحين وقال أيوب السخيتاني إذا ذكر الصالحون كنا منهم في معزل وقال مطرف وكان في موسم الحج رفع يده في يوم عرفة وقال اللهم إني أسألك ألا ترد هذا الموقف بسببي فيرى أنه لا يوجد أحد في هذا الموقف أسوء منه على الإطلاق بل يخشى أن الله يرد أهل الموقف بسببه هو وجاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنه قال له إننا لا نزال بخير ما دمت فينا يا بن عمر فقال ويحك يا أخي ويحك و ما يدريك ما يفعل ابن عمر إذا اغلق عليه بابه؟

فكانوا يعني يذمون أنفسهم دائماً لذلك كانوا دائماً في تقدم لأن الإنسان إذا وصل إلى مرحلة أنه راضٍ عن نفسه أو يشعر أنه فعل ما عليه فهذه بداية النقصان لكن طالما يعيب نفسه يذمها يقف علي ما فيها من العيوب والنقائص فإنه لا يزال بخير وإذا وصل إلى مرحلة كما قلنا الرضا فليعلم أنه سيبدأ في النقصان فإن الإنسان إذا وصل إلى قمة الجبل فالمرحلة التالية أنه سينزل لكن طالما





يرى أن هناك مدارج ما زالت موجودة للصعود فإنه سيصعد رويداً رويداً فذمّ النفس هي المرحلة التي ينبغي أن تصل إليها بعد المحاسبة.

قال أحدهم لو كان للذنوب رائحة لما استطاع أحد أن يجلس بجواري، ناس تقول الكلام ده مش بتقوله كده زيننا احنا بنقوله بنتصنع التواضع ونتكلف فيه و مش عارف إيه!، لا دول بيقولوا بجد بيقول لو الذنوب دي لها رائحة محدش يقدر يقعد جنبي أصلاً قال أحدهم لو تعلمون ما أفعل في خلوتي لضربتوني بالنعال هو بيقول ربنا سترني بس أنتم ماتعرفوش أنا بعمل إيه مع نفسي شوفوا الواحد كان يتكلف إن هو يعني حتى يضع من نفسه أمام الناس وهم من هم لكن هما عارفين ده الوقود أول ما ابتدي الشيطان يقنعني إن أنت كويس أو اصدق كلام الناس فيا يبقى على طول هبدأ في الانتقال إلى مرحلة الانحدار والانهيار.

فكانوا رضي الله عنهم وأرضاهم دائماً ما يذمّون أنفسهم. لكن الذمّ ده ذمّ إيجابي مش ذمّ سلبي. الذمّ الإيجابي هو الذي يترتب عليه عمل وأما الذمّ لمجرد الذمّ ثم لا عمل ولا توبة ولا تغيير هذا ذمّ سلبي أو يكون الذمّ له تأثير سلبي عليك، تذمّ نفسك لغاية ما تقول إيه ما فيش فائدة **فَيَصِلُ بِكَ الذَّمُّ إِلَى مَرَحَلَةِ الْيَأْسِ** ف ده ذمّ مذموم، ليس المطلوب أن الإنسان يجلد نفسه فيعذبها ولا ينتفع بشيء إنما هو ضربٌ خفيف لكي تسير .... في فرق بين إنك أنت مثلاً راكب دابة بتضرّبها ضرب خفيف عشان تمشي. لكن لو كسرت عليها الحاجة اللي في إيدك هتموت يبقى لا أنت أبقيت الدابة ولا وصلت إلى نهاية الطريق! كذلك الإنسان مع نفسه حين يؤدّبها حين يذمّها ما هو الذمّ المطلوب؟ الذمّ اللي هو ضرب خفيف يعني يضرّبها ضرب خفيف عشان تمشي مش يبجلدها بحيث إن هي تقعد.

فالإنسان لا يصل لمرحلة إن هو ييأس أو خلاص يقول ما فيش فائدة. كل ده فيا؟! ده أنا فيّ العبر، طب ما هم كانوا بيقولوا كده فينا العبر لكن ما زالوا في تقدم فالإنسان مش المقصود إن الإنسان يقعد يحاسب نفسه و يوصل إن هو مفيش أمل يبقى احنا يعني كده بنتكلم غلط أو وصلنا لطريق مسدود مش المقصود إنك أنت تقعد تحاسب نفسك فتطلع فيها العيوب توصل للمرحلة إنك تروح تقول يا شيخ أنت ما تعرفش أنا عملت إيه ده أنا عملت بلاوي كتير أنا مش هينفع اتوب مفيش فائدة فيا مفيش أمل، دي محاسبة وصلتك لنتيجة سلبية للغاية، مش ده المطلوب خالص مطلوب ان المحاسبة دي تشجعك قاعد تذمّ نفسك قاعد تطلع فيها العبر بس عشان تغير وتحسن الواقع.

زي ما أنت كده تشوف المذكرات الي عليك، حاسس إن عليك منهج كبير قوي إيه ده كل ده ما ذاكرتوش فيه واحد يقول ما فيش أمل يروح قافل الكتاب وخلاص كده يعني وينتهي بقا ويبتدي يدور على اللي هيغششه ما فيش أمل خلاص!!





وفي واحد يتدي يسخن قوي يقول لك يا نهار ابيض كل ده عليا... يتدي بقا جد جداً يلغي بقا مواعيده يلغي مشاويره ويلغي الهزار ويلغي البلاي ستيشن ويلغي الكمبيوتر ويقفل النت ويتدي بقا يحط جدول جاد ويسهر وما ينامش كثير وما يتعشاش وحاجات كده... ده الفرق بين الاثنين.. الاثنين كانوا يعني إيه اكتشفوا إن في مذكرات كثير جداً نزلت في الآخر ففي واحد يأس وبيدور يغش إزاي دلوقت وفي واحد اجتهد جداً وبدأ يشتغل، **ده الفرق بين اللي بيكتشف الواقع الأليم الي هو عايش فيه من الذنوب والمعاصي و اللي بيأس و اللي بيتقدم في العمل فالتالي إذا وصل الإنسان للمرحلة دي إن هو قرر خلاص أنا مش كويس أنا بعيد عن ربنا**

خلاص أنا اتفقت مع نفسي على كده وأنا متأكد من كده، المرحلة الثانية هي إنسان ينتقل إلى عمل ينتقل إلى التحسين ينتقل إلى التوبة وهي دي المرحلة الي من المفترض إنسان يبدأ فيها المرحلة الي بعد كده بعد الصدق واليقين والمحاسبة والذم لازم الإنسان **ينتقل إلى مرحلة التوبة والتغيير**. هي دي المرحلة الطبيعية المنطقية الي المفترض إنك أنت تنتقل إليها والتوبة يا إخواني دائماً هم (أهل السلوك) بيحطوها أحياناً بيحطوها في الأول وأحياناً يحطوها لك في النص و أحياناً يحطوها في الآخر وكلهم صح **لأن التوبة ليس لها مكان في الطريق إلى الله إنما التوبة هذه وظيفة يومية لا ينفك عنها العبد أبداً فهي أول الطريق ووسط الطريق وآخر الطريق**.

مفيش حاجة اسمها أنا ثبت خلاص وبكمل بقا مفيش حاجة اسمها ثبت خلاص دي!، في حاجة اسمها أنا ثبت وبتوب وبجدد التوبة وبتوب من التوبة وربنا يتوفاني على التوبة فالإنسان لا ينفك عن التوبة.

لذلك ابن القيم رحمه الله يقول عن منزلة التوبة يقول هي أول المنازل وأوسط المنازل وآخر المنازل فلا يفارق العبد السالك إلى الله التوبة قط ولا يزال في ذلك إلى الممات وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل ومعه منزلة التوبة فالتوبة هي بداية العبد ونهايته حاجته إليها في النهاية ضرورة كما أن حاجته إليها في البداية ضرورة لذلك ربنا جل شأنه أمر الصالحين بالتوبة فقال **"وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"** لأن الإنسان دائماً يشعر بالتقصير حتى لو أنه أدى ما عليه لكن لا بد أن يكون هناك خلل لا بد أن يكون هناك يعني ولو حتى تقصير في الأعمال حضور القلب أعمال القلب مع العمل الصالح لا يكفي فقط صورة العمل آه صليت آه زكيت آه صوممت لكن كفيات العمل كيف عملت العمل؟ كيف صليت؟ كيف صوممت؟ كيف تصدقت؟ لو تطرقت إلى أحوال القلب أثناء العمل الصالح حتى.. فتجد أن أحوال القلب دي تحتاج إلى توبة لأن الإنسان لم يؤدي حق الله حتى وهو داخل العمل الصالح لذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يتوب إلى الله دائماً، قال إني لا استغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة.. مائة مرة وكان





يعدون له في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة يقول اللهم اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم في المجلس الواحد يسمعون يستغفرون أكثر من سبعين مرة.

فكيف الحال والنبي عليه الصلاة والسلام يجلس عدة مجالس في اليوم والليلة هذه التوبة الإنسان لا ينفك عنها، وكان عليه الصلاة والسلام في آخر حياته يكثر جداً من الاستغفار لما نزل قول الله تعالى "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)"

فما ركع النبي عليه الصلاة والسلام بعد نزول هذه السورة ركوعاً إلا قال اللهم اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم وقال سبحانه اللهم ربنا وبحمدك

استغفرك وأتوب إليك وكان عليه الصلاة والسلام يكثر من التوبة فالتوبة هي منزلة العبد الدائمة لكن هي في الأول عشان كده احنا بنقولها في الأول وممكن بعد كده بعد ما نخلص السلسلة دي نعيدها تاني في الآخر عشان نقول لك بعد كل ده لا بد أن تراجع نفسك تاني وتظل تائباً على الدوام.

الله سبحانه وتعالى قسم الناس قسمين ليس لهم ثالث تائب وظالم فقط لا يوجد قسم ثالث قال تعالى "وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" فأنت إما تائب على الدوام وإما ظالم فالإنسان إذا لم يكن في حالة توبة فليعلم أنه يظلم نفسه قد يظلم نفسه بحسن الظن فيها فيعتقد أنه لن يحتاج إلى التوبة كما يقال لأحد مثلاً أنت مش بتتوب ليه؟ يقولك أتوب من إيه؟ اللي تقوله توب يقول لك الحمد لله ما بنعملش حاجة غلط، هذا ظالم لنفسه إزاي يعني واحد ما بيعملش حاجة غلط كيف يعني واحد ما بيعملش حاجة غلط!!

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون فيعني إيه واحد وصل لمرحلة إن هو بيقولك الحمد لله ما بنعملش حاجة غلط يعني إزاي تقنعني بالأمر ده! فهذا يعني من الغفلة اللي الشيطان بيضعها في القلوب.

الحاجات اللي تفرحك كده وتبشرك إن التوبة دي ربنا سبحانه وتعالى جعلها أوسع الأبواب على الإطلاق إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، الحاجات اللي تخليك كده تتحفز وتحس إن مفيش حاجة كبيرة يعني ما فيش ذنب كبير على ربنا ما فيش حاجة اسمها أنا عملت بلاوي ركز كده مع القرآن وشوف ربنا بيكلم مين في التوبة.

قال تعالى "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ" في الآية اللي بعدها "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ" الآية اللي بعدها "أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" فحتى الذي ادعى أن له صاحبة والولد وأخبر أنه ثالث ثلاثة بيقول له لو تبت أنا اقبل توبتك عادي ونفتح صفحة جديدة تمام هؤلاء أيضاً يدعون إلى التوبة بعد ما ربنا يقول فيهم "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" أسوأ من النصارى واليهود "وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145)"





إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (146)"

والمشركين بعد ما ربحنا أخبر في سورة التوبة وقال " لَا يَرْجُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (10) " ثم قال " فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ  
فَأَخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ " خلاص كل حاجة تنتهي بعد ما عملوا كل ده أو أعجب من  
هذا.. الذين سفكوا دماء المؤمنين وقتلوه في الأخدود وألقوهم في النار حفروا  
الأخاديد وألقوا المؤمنين في النار وذكر الله قصتهم في سورة البروج قال " قُتِلَ  
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا  
يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) "

ثم تأتي الآيات قال " إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ  
عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) " الحسن البصري يقول سبحانه الله!! قتلوا أوليائه وما زال يدعوهم إلى  
التوبة يعني لو أن الي عملوا كده تابوا كان اتقبل منهم بل جبريل عليه السلام يحكي مشهد  
يدلك على علم جبريل بالله يقول للنبي عليه الصلاة والسلام لو رأيته يعني عندما غرق فرعون  
قال لو رأيته وأنا أضع التراب في فمه خشية أن يقولها يعني خشية أن يتوب فيقبل الله منه جبريل  
لا يوجد أحد على ظهر الأرض أبغض إليه من فرعون يكرهه جداً فيقول أنا خائف فرعون  
يتوب ربنا يقبل توبته بعد كل الي عمله ده فكان من بغضه ليه بيضع التراب في فمه وهو يغرق  
لكن هو خلاص ما هو تاب ربنا ما قبلش منه قال " أَلَا نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ "   
فالتوبة لا تقبل إذا عاين العبد الموت يعني خلاص حضره الموت وبدأ يغرغر هو الراجل بيخلص  
جاي يتوب دلوقت !

تُقبل توبة العبد ما لم يغرغر كما قال عليه الصلاة والسلام فلما تشوف إن ربنا دعا كل هؤلاء إلى  
التوبة تجد إنك أنت مدعو من أوسع الأبواب انزل بقا حاجة أقل من كده شوف بقا ما فيش  
أفزع من كده لكن الناس دايماً تفتكر قوله تعالى " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا  
تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا " لكن الذي ذكرته لكم من الآيات أقوى من هذه  
الآية لأن المدعوين في الآية الي بنذكرها دي المشهورة هم أهل الكبائر وأهل الكبائر أقل وأهون  
من المنافق من النصراني من اليهودي ممن قتل أولياء الله وعذب أولياء الله فبالتالي هذه أيضاً آية  
تفتح لك الأبواب والآفاق .

بعد كده تجد إن ربنا دعا كل المؤمنين إلى التوبة "وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ" تجد أن السادات والأولياء دائماً ما يتوبون، أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه يأتي  
إلى النبي عليه الصلاة والسلام يقول يا رسول الله علمني دعاء أقوله في صلاتي قل لي حاجة كده  
أقولها في الصلاة وأنا بصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً



كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاللهم اغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم).

هذا يعلمه النبي عليه الصلاة والسلام لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه لم يقل له يا أبا بكر قل يعني اطلب بقا المنازل وبتاع ماشي هو ده مطلوب لكن هو بيعلمه حاجة عالية إنك أنت لا بد أن دائماً تقلل من عملك لا تغتر بعملك لذلك كان أبو بكر من أخوف الناس لله سبحانه وتعالى النبي عليه الصلاة والسلام بيرشده إلى ما فيه الخير له قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم اغفر لي مغفرةً من عندك يعني أنا لا أستحق وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

نتعلم من الأنبياء كيف تكون التوبة الصادقة الصالحة النصوح .

هذا آدم عليه السلام أكل من الشجرة خلاص أخطأ "وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122)" آدم عليه السلام لم يكن يعلم ماذا ينبغي أن يفعل إذا وقع في الذنب هذا أول ذنب يفعله آدمي وآدم ما زال يتعلم فانظر إلى رحمة الله تعالى أوحى الله عز وجل إليه بالكلمات التي يقولها ليتوب فقالها آدم فقبل الله منه فكل توبة في الدنيا هي من فضل الله تعالى لأن آدم لم يكن يعرف كيف يتوب والذي علمه كيف يتوب هو الذي أخطأ آدم في حقه قال له قل لي بس كده قل لي... "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه َ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" هذا يجعلك تذوب حباً في الله سبحانه وتعالى أن تعلم أن أصل أصول التوبة إنما علمها الله لآدم لم يتركه يقول يعني أنت اللي غلطت في حقه يصلح أمورك شوف بقا هتتصرف إزاي اعمل بقا.. واخذ بالك؟ لا ربنا لم يتركه إنما علمه كيف يقول ماذا تقول أنت إذا أردت أن ترجع إليه وأن تتوب فعلمه ما يقول سبحانه وتعالى ف آدم عليه السلام تاب وندم واستغفر قال "وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" ظل آدم عليه السلام لا ينسى هذا الذنب أبداً وهذا يدل لك على عظم توبة الأنبياء من عظيم التوبة أن تظل تذكر ذنبك .

.....

آدم عليه السلام أبو البشر عندما تقوم القيامة ويشق الأمر على الناس والله تعالى لم يفصل بين العباد فيبدأ الناس يذهبون إلى الأنبياء فيذهبون إلى آدم يقولون هذا أرجى من يسأل الآن هذا أبو البشر فيقول يا آدم أنت أبو البشر خلقتك الله بيديه وكرمك وفعل وفعل سل ربك أن يفصل بين العباد قال إني أكلت من الشجرة اذهبوا إلى غيري مينفعش أنا اتكلم أما أنت ربنا تاب عليك ده موضوع بس أنا مش قادر اسامح نفسي لغاية دلوقت أنا مينفعش اكلم ربنا دلوقت آدم بيذكر





كام ذنب يعني هو ذنب واحد ذنب واحد فعله آدم في حياته بأسرها كل حياته مفيش غير ذنب واحد لكنه لم ينسه أبدا.

أنت عملت كام ذنب؟ فإكر أصلا الذنوب الي عملتها من ساعة واحدة؟ الذنوب الي عملتها وأنت جاي الدرس فإكرها؟ أنت بتنسى لكن الأنبياء لا ينسون إذا أخطأ عاتب نفسه ويظل أثر الذنب ده بيحرقه لكن زي ما قلنا مش جلد مش بتموت نفسك لا أنت بتعاتب نفسك عشان تكمل عشان تبقى أحسن تمام فده يدل على روعة التوبة أن يظل الإنسان يذكر الذنب فيكون في قلبه حرقه وكسرة وذل يخليه الموضوع ده بقا لا عجب ولا كبر ولا يرى أحد يعني يرى نفسه أفضل من أي أحد إن دائما الذنب ده بيطارده لكن مطاردة زي ما قلنا إيجابية وليست سلبية مطاردة تخليه يجري لقدام مش مطاردة بتخليه يتهزم أو يقعد داوود عليه السلام ربنا حكى لنا كيف تاب وكيف كانت سرعة التوبة يعني المسألة مش مسألة توبة بس يا إخواني مسألة التوبة بسرعتها "سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ" واضح؟.

داوود عليه السلام لما فصل بين الاثنين الي جاء له شعر إن هو استعجل في الفصل وحكم لواحد قبل ما يسأل الثاني قال سبحانه وتعالى "وَضَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ" يعني اختبرناه اختبار لكنه يعني لم يصب في هذا الاختبار "وَضَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٢٥﴾" مما يدل لك على شدة ندم داوود أنه ورد في بعض الآثار أن داوود عليه السلام يأتي يوم القيامة يعني يخاف من ذنبه حتى يقربه ربه ويطمأنه بقوله تعالى "وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ"

لذلك الإنسان يذكر هذا الأمر دائما في سجود التلاوة مش كده أنت بتقول إيه في سجود التلاوة (اللهم اكتب بها عندك أجرا وخط عني بها وزرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داوود) فترى إن داوود رمز كبير رمز في التوبة مينفعش تسجد سجود تلاوة إلا وأنت تنوي أن تتوب من جميع الذنوب كما تاب داوود عايز تطلع من السجدة دي وقد غفر لك كل ذنوبك تقول يا رب اقبل مني توبتي زي ما قبلت من داوود لأن توبة داوود ليست قضية سجدة إنما هي توبة لم تكن سجدة عادية إنما سجدة توبة الإنسان يستحضر التوبة عندما يسجد في سجدة التلاوة بل في كل السجود يرجو الله ألا يرفع رأسه من هذا السجود إلا وقد غفر الله سبحانه وتعالى له، التوبة لا تبدأ إلا عندما يعتريك الألم من الذنب إنك تشعر أحيانا يا إخواني أحناء في الغفلة في مننا بيبدا يبقى في الذنب يعني إيه في غفلة شديدة بمعنى إن هو مثلاً لو قلت له مثلاً أنت مش حاسس بالآلام الذنب؟ يقول لك: لا، ده أنا مبسوط جدا!.

ده بيبقى الحالة صعبة جدا يعني مسألة إنك أنت تتعامل معاه بتبقى صعبة فعلا لأن هو غايص في غمرة يعني مش حاسس بأي حاجة ميت تماما فالجراحات مش بتؤثر فيها لو واحد ميت





واتعور مش هيحس بحاجة كذلك الإنسان في حالة الموت ده يبقى مش حاسس بأي ألم يعمل معاصي ما يحسش بألم، لكن ممكن ربنا يئن عليه بقا في يوم من الأيام بيتدي بقا قصة توبته بيتدي يتألم ولأول مرة يتألم بيتدي إنه يجد إن الذنب مبقاش لذى زي الأول ما بقاش جميل بيتدي يشعر إن هو بيكره الذنب ده بيتدي بقا بعد الذنب بيتدي يندم أول مرة مش بيحصل كده بيتدي يشعر بالآلام جراحات الذنب لذة المعصية ما بقتش زي الأول بقت لا تكتمل فهو بيحاول يخدع نفسه لسه بيعمل الذنب بس هو عايز يستحضر اللذة القديمة مش عارف ليه ما بقتش لذية ما بقتش جميلة بيتدي هنا يشعر بقا لازم إذا وصل المرحلة دي يفرح بها إن أنت بدأت تتألم

**وكون إن في ألم حاصل هذا يدل على أن هناك إيه؟ حياة** إذا ربنا بث فيك روح جديدة أنت ما كانش فيك روح كنت ميت إكلينيكيًا فجأة جهاز النبض بدأت تشتغل فجأة بدون مقدمات بدون أطباء بدون شيء وألم المعصية ده بقا يحيلك، مين اللي رزقك الألم ده؟ الله سبحانه وتعالى، أنت ما كنتش ناوي تتوب أصلاً ولا كان في بالك مرة واحدة بدأت تتألم بدأت تشعر بالآلام ما كنتش بتشعر بها قبل كدة دي نعمة كبيرة جداً من ربنا إنك أنت الآن بتألم إنك أنت قبل كده كنت محروم من نعمة ألم الذنب ألم عند الذنب هذه نعمة من حُرْم منها فقد حُرْم طبعاً.. للذنب عقوبة لكن إنك أنت تتألم مع الذنب دي نعمة كونك لسه بتألم ده دليل إنك أنت لسه عايش لسه عند ربنا فيك أمل لسه فيك حياة ممكن تقوم وتبقى صحيح ميت إكلينيكيًا بدأ جهاز النبض يدي إشارات كل الأطباء فرحوا حواليه بيتدوا يساعده بقا إن هو إيه يعني بتدي لذة المعصية تنهار ألم المعصية بيتدي يحصل فيبدأ الطريق بأول طلعة في التوبة وهي أول بواذر التوبة أن يندم الإنسان بيتدي يندم.

يندم على كل اللي عمله هو لسه بيحاول بس هو أول طلعة ليه كانت ندم هو ندمان دلوقت هو بيعمل الذنب ندمان على كل الذنوب السابقة اللي عملها، **قال النبي عليه الصلاة والسلام (الندم توبة)** يعني لو الإنسان رزق الندم ده يبقى كده خلاص هيكمل في العادة وهيرزق التوبة، قال موسى عليه السلام في بعض الآثار (إلهي ما الذي يخلصني من عقابك ويبلغني رضوانك وينجيني من سخطك) قال يا موسى (الاستغفار باللسان والندم بالقلب والطرق بالجوارح)، قال علي بن أبي طالب (إني لأرجو أن يكون توبة العبد من ذنبه ندامته عليه) يعني يكون أن هو ندم بيندم بس إن هو بيعمل الذنب إنه يكون ده يعني من علامات أنه سيتوب أو إن ربنا سيوفقه فعلاً إلى كمال التوبة يندم الإنسان على الفعل اللي بيفعله دلوقت يندم على الماضي كله بيتدي يعني يندم على ما فرط في حق الله سبحانه وتعالى يندم على ما سلف في الماضي وبالتالي يعزم على الإقلاع.





نلاحظ هنا ندم الأنبياء يعني أنا حكيت لكم آدم بس لا ده كله كده يعني كلهم كده ده اللي يخليك تتألم يعني من الحاجات اللي بتخليك تشعر إن احنا فين في المنازل دي إنك ترى مشهد الأنبياء بتاع يوم القيامة ده يذهبون إلى آدم يذهبون إلى نوح أنت أبو الأنبياء أنت و أنت وأنت يقول سألت ربي ما ليس لي به علم سألت ربي ما ليس لي به علم أنه قال **"رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"** قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" ف ما زال نوح نادى على الذي فعله إلى يوم القيامة رغم إن أنت تعتبر إن ده مش ذنب أصلاً هو ما قالش حاجة على فكرة يعني هو ما سألك أحد قال يا ربي إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين يعني هو ما طلبش حاجة ولا قال حاجة بس هو يعني بيعتاب نفسه إزاي أنا قلت كده طالما ربنا أهلكه يبقى أهلكه بحكمة وبعلم ما ظلم أحداً سبحانه وتعالى يبقى ابني مش من أهلي الذين وعدهم الله بالنجاة وفي رواية أخرى الحديث قال نوح عليه السلام استعجلت الدعوة على قومي لأنه قال **"رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا"**. استعجل الدعوة على قومه بعد ألف سنة إلا خمسين عاماً من الدعوة إلى الله البذل والتعب والعطاء يقول أنا استعجلت كان المفروض اصبر شوية أكثر من كده ده أنت بتكلم واحد في الشارع يقول لك أنت مالك بتدعي عليه طول حياتك أصلاً واخد بالك روح ربنا ياخذك يولع فيك ربنا يحرقك بجاز! عارف أنت هي دي نفسيتنا عند الدعوة تكلم واحد مرة يعني لما اصبر عليه قوي تكلمه مرتين ثلاثة وبعد كده تبتدي تشتغل بالدعاء عليه!

.....

نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاماً ودعى على قومه هو ما دعاش على فكرة هو دعى بعد ما اتقال له **"لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ"** من قد آمن خلاص الباقيين دول مش هيوئموا فراح دعا بقى عليهم بس هو كان يرى أنه ما كان ينبغي أن يتعجل في الدعاء سبحانه الله!

يذهبون إلى موسى عليه السلام يقول قتلت نفساً ما كان ينبغي لي أن أقتلها ما هو قتلها غلط هو ما كنش قصده ده خبط الراجل خبط كده مات يعني واتغفر له **"قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ"** مش كده لكن موسى عليه السلام ما زال في قلبه الندم على اللي عملته ده ليه خبطته؟

إبراهيم عليه السلام يقول كذبت ثلاث كذبات وهو ما كدبش يعني قصة يطول شرحها لكن هو لم يكذب عليه السلام لكن كلها كان تعريض بالكذب يعني بس يقول ما ينفعش أنا نبي ما ينفعش حتى اعمل تعريض بالكذب فبالتالي لا مش هينفع أنا اتكلم واعتبر إبراهيم عليه السلام



مجرد التعريض بالكذب في حقه كنبى ذنب إن أنا ما ينفعش أنا اعمل كده إن الأنبياء مقامهم أعلى من أن يستعملوا المعاريض في الحديث يعني.

يذهبون إلى عيسى عليه السلام يعني فلا يذكر ذنباً يعني عيسى عليه السلام ليس له أي ذنب لم يفعل مطلقاً في حياته عليه السلام لكن يقول اذهبوا إلى محمد رجل غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر .

عايزك تشوف المشهد ده يخليك تتألم على حالك لما ترى إن الأنبياء الواحد فيهم يذكر الذنب الواحد طول حياته لا ينساه ويأتي يوم القيامة يوم التكريم يعني هذا يومهم يعني فيذكر الذنب ما يذكرش بقى كل جهاد وكل تعب وكل مشاق وكل الدعوة الي أنت يوم ما تعمل حاجة خير تفتكرها بس ما تفتكرش السيئات أبداً تيجي تقول لواحد يقول لك الحمد لله احنا بنعمل كذا وبنعمل كذا وبنعمل كذا والحمد لله ما بنعملش حاجة غلط بص سكة تانية خالص غير الأنبياء!

النبي يجي يوم القيامة مش فاكرك كل الحاجات الي عملها هو فاكرك بس الذنب الي أنا عملته بسأ واحد بالك ؟ فده طريق وده طريق تاني ده طريق بيوصل إلى الدرجات العالية وده طريق بيوصل إلى الانهيار وسوء الخواتيم **“وَبَدَأَ هُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ”** فالإنسان بيبدأ الطريق إلى الله بحالة الندم.

**بعد ذلك نبتدي بقى الخطوة الثانية** هي أنه يتوقف يبتدي يقف مع نفسه يقول مش هينفع كده لازم انتهي عن هذا الأمر لابد لسلسال الألم ده ينتهي فلا بد أن نتوقف فيبدأ المرحلة الثانية ومرحلة إن هو يقلع عن الذنب ولا يصبر بعد ما وصل للمرحلة دي أذلك ابن مسعود كان يحب جداً هذه الآية في قوله تعالى **“وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (136)”** فسماهم عاملين هم بيتوبوا من ذنب بس ولكن التوبة من الذنب عمل عظيم للغاية عمل عظيم جدا الإنسان لا يصبر لإن الاصرار يدل على استهانتك بالمعصية .

.....

ما ينفعش أنا بتوب ومُصر يقول لي طب ينفع أتوب طب أنا بتوب فعلاً وبرجع تاني، لا بنفرك بين حاجتين بين إنك أنت بتتوب وبعد فترة بترجع تاني ،وبين إنك أنت أصلاً بتتوب وأنت شغال عادي يعني أنت أصلاً ما أقلعتش علشان ترجع تاني، لا أنت إيه بتستهتر يعني إيه واحد مثلاً عارف أنت واحد يقول لك إن احنا هنقضيها الصبح وبالليل إيه نقول 100 مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم تغفر لنا ذنوبنا وإن كانت مثل زبد البحر يلا بينا وتاني يوم نعمل كده تاني، ولا اقول لك ما تتعشب نفسك أنت قضيتها طول السنة وصوم يوم عرفة ولا صوم لك





يوم عاشوراء وحلوة كده الذنوب كلها اتغفرت وزى الفل! أنت بتستهتر بالتوبة؟! هذه توبة لا تنفع بلا شك، يعني لا فيها ندم ولا فيها إقلاع ولا فيها عزم على عدم العودة! انما فيها استهانة واستهتار! فاكر إن هو مجرد صام يوم عرفة بس كده العملية انتهت خلاص! وما فيش أي تألم وما فيش أي ندم ما فيش أي عزم! حتى ساعد نفسك بأي حاجة مجرد ما تقول سبحان الله وبحمده 100 مرة يتغفر لك ذنوب مثل زبد البحر لو قلتها فعلاً من قلبك المفروض تنقلك إلى التوبة.

الأذكاري يا إخواني الاجر المعلق عليها مش معلق على مجرد القول باللسان معلق على القول بالقلب ابتداءً أن الكلام ده طالع من قلبك يبقى أنا لما اقول (سبحان الله) يعني أنزه الله عن النقص والعيب وبالتالي يعظم جداً في عيني (وبحمده) يعني له المحامد الكاملة والكمالات ومنها أسبغ علي من النعم، سبحان الله وبحمده تعظيم للرب بيان لعظم نعمه عليك وبالتالي العكس بقى ترى في نفسك النقص وترى في نفسك المعاصي والعيب هتطلع بعد 100 مرة يخلوك تتوب من أي حاجة لكن واحد يقوله بسرعة وما فيش أي أثر للأذكاري في نفسه ولا في أخلاقه ولا في سلوكه هيهات أن ينال الأجر المذكور في الأحاديث! فالعملية مش بالبساطة اللي أنت متخيلها دي فلا بد الإنسان يقلع لا الثاني بقى بيقول لك طب أنا أقلعت بس برجع تاني أنا بطلت السجائر تلت شهور بس رجعتها بطلت العادة السرية عشرين يوم بس رجعتها مشوفتش أفلام إباحية رمضان وشوال بس جه بقا بعد كده مقدرتش امسك نفسي أكثر من كده رجعتها توبتي الأولانية دي مقبولة ولا عبث؟ نقول في فرق كبير بين اللي أنا بقوله واللي أنت بتقوله الصورة اللي احنا بنذكرها كانت صورة استهتار واستهانة فدي توبة غير مقبولة طبعاً، لكن الصورة الثانية صورة واحد فعلاً كان تاب فعلاً يعني هو لما تاب كان متصور إنه مش هيرجع لو هو فعلاً لما ندم وتاب وأقلع كان ناوي ساعة الفعل ده إن هو مش هيرجع تاني فالتوبة دي مقبولة لما تيجي أنت تقع تاني تبتي الدنيا تقف بقاء، تقف نبتدي من الصفر بس اللي فات ده مقبول ولا مش مقبول؟ مقبول... خدت عليه أجر ولا ما اخدتش؟ خدت عليه أجر عادي اخدت عليه أجر كامل لأنك أنت فعلاً كنت ناوي ما ترجعش تاني طب أنا وقعت عيد بقى تاني نرجع من الأول عيد من الأول وتوب تاني وتتقبل منك تاني.

لذلك واحد راح للحسن وكان رجل في مجلس الحسن فيقول ألا يستحي أحدنا أن يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب يا أخي أنت كل شوية تتوب وبعد كده تقع في الذنب تاني عيب عليك استحي من نفسك يعني اعمل إيه يعني؟ يعني اعمل إيه يعني إيه الحل أنا وقعت تاني؟ إيه اللي عندي غير التوبة؟ يعني اروح فين؟ اروح لمن؟ "فَقَرُّوا إِلَيَّ" يعني هروح اروح منه فين؟ "وَوَظَّنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" "فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ" ما هو لما بفر منه بفر





إليه أنا ماليش غيره فالحسن لما سمعه كده بيبأس الناس أنت كل شوية تتوب وترجع تتوب وترجع؟ أو مال عايزني ارجع وما اتوبش طيب؟! **فقال الحسن إن الشيطان يود لو أنه ظفر من أحدكم بهذه** ... الشيطان يتمنى يطلع منك بدي إنك أنت تقول إيه ده مفيش دم أبداً كل شوية واتوب لا لما أبقي كويس هتوب عارف أنت الناس دي تقوله مثلاً التزم معانا واحضر دروس يقولك لما أبقي كويس هاجي أبوة يعني اللي أنا بقولك ده عشان تبقى كويس يعني إمتى هتبقى كويس؟! عارف أنت اللي بيحط حاجة وهمية هلامية لما أبقي كويس هاجي دي فاهم أنت إزاي يقولك أصل أنا مش عايز اربي دقني إليه؟ علشان لما أبقي كويس!

ما دي أحد الوسائل أنا مش بقول لك إنك أنت هتبقى صحابي أول ما هتربي دقنك! دي حاجة بتعملها من الدين عادي يعني اعملها واعمل غيرها واحدة واحدة إن شاء الله الدنيا تمشي معاك هي اللحية دي زرار تربى لحيتك تتحول إلى صحابي؟! عادي ما تربى لحيتك ولسه بتغلط إيه المشكلة واحد يعني تساعد نفسك أنت بتساعد نفسك ب دي وبتساعد نفسك ب دي تقول يمكن أنا لو ربيت دقني اتكسف على دمي شوية الموضوع يتلم معايا ويلم الدور وبعد كده اتعود وخلاص تبقى عادة ليا والدنيا هتمشي أغلب الناس حصل لهم كده، مسألة إن أنت معلق عمل صالح على إنك أنت تتوب من حاجات تانية طب ليه؟ طب ما تعمل العمل الصالح ده يمكن ربنا يكرمك ويوفقك للتوبة مكافئة لك على العمل الصالح ده.

**فالحسن يقول ودّ الشيطان لو أنه ظفر من أحدكم بهذه فلا تملّوا من الاستغفار** ما تملّش أبداً إنك أنت تُقلع وتعود تُقلع وتعود النبي عليه الصلاة والسلام بيّن إن دي جيلة في الإنسان، إن دايمًا كل واحد فينا يا إخواني عنده حته كده الحته دي عشان يظل دائماً منكسر يفضل دايمًا يعرف إنه عبد ناقص وأنه لا سبيل له إلى الكمال وأن الكمال لله وحده فربنا يقدر عليه ذنب لا يفارقه أبداً **قال النبي عليه الصلاة والسلام (ما من عبد إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة لا يفارقه حتى يموت وإن العبد خلق مفتوناً تواباً نسياً إذا ذُكر ذكر)** ما من عبد إلا له ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة يعني يقلع عنه ويرجع له تاني يقلع عنه ويرجع له تاني، كل واحد فينا عنده حته كده هو يبطلها بس كل شوية يرجع وكل شوية يبطلها وكل شوية يرجع وكل شوية يبطلها وكل شوية يرجع هو النبي عليه الصلاة والسلام قال كل واحد فيه واحدة كده، مش بقول لك استهتر وعيش حياتك! بس حاول إن أنت تقاوم قدر المستطاع بس هيظل كل بني آدم خطاء ملهاش حل.

الله تعالى يحب أن يرى هذه التوبة منك لو لم تذنّبوا لذهب الله بكم ولأتى يقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم الله يحب منك ذلك هو مش يحب إنك ترجع للمعصية بس يحب إنك أنت كل ما





بترجع بتتوب تاني رجعت للسجائر خلاص رجعت العادة السرية رجعت عيد تاني  
بقى من الأول قول خلاص طب أنا وقعت إن شاء الله أنا مش هعمل كده تاني  
همسك نفسي كمان زي ما اقدر وربنا يقدرني إن شاء الله مش هرجع تاني وتعزم فعلاً  
إنك أنت مش ترجع تاني لكن واحد تاب ورجع تاني مش هينفع واحد راح عمرة  
مثلاً قال خلاص أنا مش هشرب سجائر في العمرة فهذه التوبة غير مقبولة إن هو  
ناوي من هنا إنه أول ما يرجع يعمل إيه؟ ناوي يشرب سجائر أنا بس عشان العمرة  
مش هعمل العادة السرية طبعاً احنا في مكة ومش هينفع امسك نفسي وخلاص  
وهغض بصري لما آجي بقى إيه هقضيها هذه التوبة أيضاً غير مقبولة !

في رمضان طب! أنا مش هتفرج على مسلسلات وأفلام في رمضان ، طب بعد رمضان؟ أه هو  
ليلة العيد يا ريس هتلاقيني في السينما الكلام واضح يعني عشان يبقى واضح هطلع من  
الاعتكاف على السينما عشان ابقى صريح معاك!!! هذه توبة غير مقبولة!

وبعدين ده أنت ناوي من ساعة ما ثبت إنك أنت راجع يعني أنت من ساعة ما ثبت محدد ميعاد  
الرجوع واضحة يعني صريح مع نفسك! لا يعني يا أخي إنوي يمكن ربنا يوفقك أصل الي  
ناوي يرجع ده أصلاً يائس يعني مفكرش أصلاً إن هو ينفع يتوب، يقولك هو أنا يعني إيه مش  
هعمل خالص؟ خالص ما فيش ذنوب خالص يعني مش هرجع أبداً مش هسمع الحاجات دي  
تاني مش هشوف الحاجات دي تاني ما اقدرش طب ليه طيب؟ طب إنوي يا أخي يعني يمكن  
ربنا يوفقك وفي كام واحد دخل اعتكاف طلع منه فعلاً تائب وكام واحد راح عمرة ناوي فعلاً  
يتوب وتاب بالفعل يعني النية بتكلفك إيه؟! سبحان الله فالإنسان بيتدي.

طيب أنا رجعت عادي ورد هذا في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام ذكر حديث عن رب  
العزة جل وعلا قال الله جل في علاه “أذنب عبدي ذنباً فقال أي ربي اغفر لي فغفر له ثم عاد إلى  
الذنب فقال: أي ربي اغفر لي .. فقال الله: علم عبدي أن له رب يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فغفر  
له ثم عاد العبد إلى الذنب مرة ثالثة فقال أي ربي اغفر لي فقال علم عبدي أن له رب - أصل دي  
معاني يا اخوانا كونك استغفرت يبقى أنت في معاني ذل وفقر ومسكنة وعلمك بأن الله هو  
الغفار الله يحب ذلك يحب أن يرى آثار اسمه الغفار في العباد - علم أن له رب يغفر الذنب ويأخذ  
الذنب وهكذا في نهاية الحديث قال قد غفرت لعبدي فليفعل عبدي ما شاء. يعني إيه يفعل  
عبدي ما شاء؟ يعني خلاص عيش حياتك لا يعني لو أنت كده خلاص ما تقلقش يعني طالما  
فعلاً بتتوب بجد بس بترجع وبعد كده بتتوب تاني لا تقلق إن شاء الله أمرك إلى خير وستموت  
على خير لكن المشكلة في إيه في الي هو بيرجع بينام بقى أو مش ناوي أو لما تاب عارف هيرجع  
إمتى ده الي الدنيا يخاف شوية .





المهم إن ده الطريق ندم إقلاع مع الإقلاع ناوي ومش راجع حتى لو رجعت بس أنت ساعة ما تبت كنت فعلاً فعلاً مش ناوي ترجع تاني، بعد كده من **كمالات التوبة** أو من **شروط التوبة أن تكون التوبة أصلاً إنها كانت دافع لها الله سبحانه وتعالى وجهه الله سبحانه وتعالى لأن من آفات التوبة إن يكون الدافع لها مش وجه الله! رغم إن هي التوبة هي ظاهرها توبة!**

يعني أنت بطلت بس لم يكن الدافع إرادة وجه الله مثلاً واحد بطل ذنب معين لأن معاهوش فلوس يعمله قال لك السجاير غليت والدنيا بايظة بلاها سجاير وبعدين نتوب بقا يلا **هذه التوبة غير مقبولة**؛ لأن هي توبة المفلس أول ما هتمسك فلوس هترجع على طول للدخان اه أو هتنزل بقى المستوى فاهم إزاي؟ مارلبورو تبتدي كوكو الضعيف يعني العملية تتدهور معاك يعني لما توصل مش قادر تحبب كوكو الضعيف ده تحش في الصيني بعد الصيني هتوب بقى خلاص مفيش أمل بقى مفيش بعد الصيني هشم زبالة يعني اعمل إيه؟.. والكلة مش بتيجي معايا يعني خلاص اتوب يعني اعمل إيه يعني، **فدي توبة غير مقبولة**؛ لأن هي مبنية واحد مفلس أو واحد عيي جاله حاجة في صدره اتبهدل دخل مستشفى.. الدكتوراه: أنت هتموت لو مابطلتش سجاير أقال لك خلاص نبطلها تولع احنا كنا كده كده بنحرقها لو كانت حرام ادينا بنحرقها ولو كانت حلال ادينا بنشرها!! فقيه قوي يعني!! عشان المسلمين يعني يخاف عليهم يعني فهو بيحرقها هو!

المهم إيه صاحبنا ده عيي بقى ودخل مستشفى الدكتور قال له أنت على فكرة أنت جلطة وبتاع وبتخلص يعني أفتاب **فهذه توبة غير مقبولة**؛ لأن هو تاب عشان عيان بس ممكن واحد تاب من ذنب مثلاً بيمشي مع بنات بعد كده بقى إيه اشتغل في وظيفة محترمة وبتاع ووضع الاجتماعى مايسمحلوش بالبنت دي قالك بلاها بنات عشان إيه البريستيج بتاعي ميسمحلش أو واحد بطل يكلم بنات عشان التجوز ومراته فقسته وهتديله على دماغه لو عرفت إنه بيكلم بنات فبطل يكلم بنات عشان يعني عيب مراقي تديني على وشي يعني ميصحش فقالك إيه خيلنا نحافظ على كرامتنا فتاب . **كل أنواع التوبة دي غير مقبولة؛ لأنها توبة لم تكن لوجه الله .**

في بقى حاجات آفات ممكن الحاجات دي مشهورة بس في حاجات أدق من كده... واحد تاب علشان بيقولوا إن طريق الالتزام ده يحقق السعادة وإن الي بيلتزم يعني ربنا بيكرمه قوي هو ناوي كده بس يعني هو يريد الطريق علشان سعادة هو مكتتب فقال لك نلتزم بيقولوا الالتزام ده بيخلي الواحد سعيد أو إن هو يحبي لنا رزق بقى وبتاع والدنيا توسع معانا زي الي بيشغل القرآن كده إيه الصبح وبتاع عشان ربنا يكرمه لو دي نيتك بس أنت لا تريد الثواب ولا تريد الآخرة ولا تريد وجه الله إنما أردت إنك أنت تبقى سعيد.. **ففي الغالب يكون هذا الأمر غير موفق؛**





لذلك تجد البعض ممكن يسلك الطريق يقول لك أنا ما وصلتش فين السعادة؟ وممكن تجد إن السبب إن هو ما وصلش إن هو أصلاً ما كان يريد إلا السعادة دي لكنه لو أراد وجه الله لنال السعادة فالأمر دي بتحصل ك لو ازم للطريق يعني إيه؟ يعني في فرق طب **أنا ما ابقاش عايز السعادة يعني؟** لا خد بالك أنا بقول إيه هي النية الأصلية في نية أصلية ونية فرعية النية الأصلية أن يكون وجه الله دي لازم تكون دي الأصلية والفرعية اللي هي الحاجات دي كلها المحفزات بقى والمحفزات دي ربنا أمرنا إن احنا نتتويها **“قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا”** بس بدأ الأول بإيه غفارا قبل **“يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا”** دائماً لما نقرأ الآية دي إيه أول ما نركز عليه **“يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا”** **“وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ”** يلا بينا لكن نسي إنه كان غفراً أنت أصلاً توب عشان إنه كان غفراً دي الأول إنك أنت تتوب لوجه الله تريد إرضاء الله بعد كده بتنوي نوايا جانبية إن ربنا يكرمني في أولادي وفي رزقي وبتاع كويس ده يجوز وما فيهوش أي اشكال لكن واحد انتوى فقط الأمور الدنيوية فالأمر ده ممكن يخليه ما يوصلش ويقعد يكلم نفسه ما يوصلش ليه هو محتاج بس أنك تصلح الدخلة بتاعتك **ف الإخلاص لله سبحانه وتعالى من شروط هذه التوبة.**

### طيب يعني ما الذي يعين الإنسان على التوبة؟

يعين الإنسان على التوبة أن يشعر بعظم الجناية في حق الله قال بعض السلف:

**لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر من عصيت**

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: **إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذَنْبَهُ كَذَبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ** قال به هكذا، فطار . يعني احنا ما بنعملش حاجة غلط! لكن المؤمن بيرى إن ذنوبه حاجة كبيرة حتى لو كانت صغيرة .

.....  
اعتبر الأعمال الصغيرة دي من المهلكات أصلاً وانظر عظم من جنيت عليه أو من عصيته سبحانه وتعالى عايزك تعيش كده لكي تتأمل في عظمة الله سبحانه وتعالى إنك أنت تفكر في مقامك الآن أنت الآن من تعصي لو ان الانسان عصى وزيراً لارتعد وهو يتوقع منه لو مسكني لو قبض عليا هيعمل فيا إيه وأنا عصيته ماذا سيصنع فيا لأنه يتأمل في سلطان الملك ده في قدرته محرك الملايين محرك الناس يحرك الشرطة يحرك يسجنني يرميني ينساني لا يبالي بي ما يهتم بي ما ليس لي شأن



أصلاً بالنسبة له أنا مين قصاد الناس دي يحطني في السجن ولا يفكرني إن أنت عارف عظمة من عصيت .



يبقى أنت لما تتأمل ان انت الآن تجلس في محيط متر في متر ده مكانك ده الحيز الي أنت بتشغله من الكرة الأرضية متر في متر وأنت قاعد كده كم أنت بالنسبة للمسجد واحد على ألف بالنسبة للمسجد فقط أكم أنت بالنسبة للحي حجمك قد إيه بالنسبة لإسكندرية لما تشوف في الخريطة احنا نشوف إسكندرية بالكاد نقطة واحدة بس و يقولك دي إسكندرية ولو الخريطة كبيرة قوي ممكن ما يحطهاش أصلاً خريطة العالم بيرسم مصر بس كده مش هيقدر يحدد عليها كل المحافظات لو طلعتنا وشفنا مصر أنت مش موجود ولا بلدك كلها موجودة لو طلعتنا أو شفنا خريطة العالم اطلع برة الكرة الأرضية هتبتدي القارات نفسها تصغر تبقى حاجات صغيرة أنت بقى مش موجود من زمان خلاص أنت انتهيت تطلع برة شوية تبص على الأرض من الشمس لن تراها أصلاً إنك أنت الآن على نجم النجم ده حجمه مليون مرة حجم الكرة الأرضية. الشمس عند الفلكيين نجم صغير مش كبير ولا متوسط حتى وأن هناك نجوم تعدل حجم الشمس ملايين المرات.

يقول علماء الفلك إن عدد النجوم في السماء أكثر من عدد الرمال على شاطئ البحار ده الي شافوه وده الي وصله له في حاجات لسه ما شفوهاش كل الي احنا بتتكلم فيه ده.

اسمه السماء الدنيا لأن السماء الثانية ما حدش يشوفها أصلاً بيننا وبينها أبواب مغلقة فكل القصة دي أنت في السماء الدنيا السماء الثانية أكبر من الأولى الثالثة أكبر من الثانية الرابعة أكبر من الثالثة والسابعة أكبر من السادسة بعد كده الكرسي كرسي العرش موضع قدم الرب سبحانه وتعالى ....

قال النبي عليه الصلاة والسلام ما السماوات السبع والأراضين السبع كلهم بقى كلهم على بعضهم بالأرض ب كله من الكرسي إلا كحلقة أُلقيت في فلك نسبة حجم كل ده بالنسبة لحجم الكرسي زي خاتم رميته في صحراء قال وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاء على الحلقة يعني العرش إلى الكرسي زي صحراء إلى حلقة والله تعالى فوق العرش وهو أكبر من العرش سبحانه وتعالى بلا شك فلا العرش يحمله ولا الملائكة تسنده بل الكرسي وعظمته والملائكة وكل خلقه سبحانه وتعالى الكل محمولٌ بفضلَه جل في علاه أنت فين بقى؟ فافر نفسك؟ سبناك من زمان إحنا سبناك من أول ما طلعتنا الحي بس. **هذا الذي تعصي أنت بتعصي هذا الإله ف إذا نظرت إلى عظم الرب علمت عظم الجناية حتى لو كانت صغيرة وبالتالي تجد نفسك عندك رغبة شديدة في المسارعة إلى التوبة قبل أن يغضب لأنك لا تدري ماذا سيفعل بك هو يقدر ان في لحظة واحدة ان يفني الارض بما عليها كلمة بسيطة.**



“كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ” ، “يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ”

يعني العباد فاكرين أنفسهم حاجة وهم أصلاً أقل مما يتخيلوا كيف الإنسان يتكبر وكيف الإنسان يعني يتجراً على معصية هذا الإله وهو يملك السماوات والنجوم والأراضين وكل اللي أنت فيه ده الملك اللي كان بس عنده كام شرطي كنت بتترعش منه ما بالك بالذي يملك كل هذا الملك بالملائكة بالجن بالإنس بكل الأجرام بكل شيء كيف يُعصى؟؟! كيف هذا الإله أن يُعصى سبحانه وتعالى .....

فعظم الجناية تشعر بعظم الجناية وعظم الجناية لن تشعر به إلا إذا علمت عظمة الله سبحانه وتعالى يعني العاقبة إذا أنت ظللت مصراً على الذنب لذلك قال مجاهد في قوله تعالى “وَلَمِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ” قال هو العبد يهيم بأن يذنب الذنب فيذكر مقام ربه فيدع الذنب هو ده اللي له جنتين اللي هم اللي اتوصفوا في سورة الرحمن ده يقول العبد ده مش اللي هو قوام صوام لا ده واحد كان هيذنب أصلاً بس لما هم بالذنب ذكر مقام الله فترك الذنب.

قال الفضيل بن عياض: **بقدر ما يصغر الذنب في عينك يكبر عند الله وبقدر ما يكبر الذنب في عينك يصغر عند الله**، كل ما أنت تشوف إنك عملت جريمة كبيرة يبقى الموضوع خلاص سهل الموضوع ينتهي ببساطة.

لما أنت تبقى تشوف الموضوع صغير يكبر عند الله سبحانه وتعالى لذلك قالوا إن الاستهتار بالصغيرة كبيرة لما أنت تعمل صغيرة تقول دي صغيرة يا عم احنا ما عملناش حاجة غلط دي كلها صغائر يبقى أنت كده وقعت في إيه في كبيرة من الكبائر، لذلك قال الأوزاعي من الكبائر أن يعمل العبد الذنب ثم يحتقره لا يرى أنه فعل شيئاً. يبقى ده إيه؟ ده يدل على عظم الذنب عند الله سبحانه وتعالى. دي من الحاجات اللي تعين على التوبة.

من آداب التوبة أن تتهم التوبة إيه الكلام الكبير ده من آداب التوبة أن تتهم التوبة إنك أنت دايماً تسيء الظن لنفسك إن أنت ما توبتش كويس في أحسن من كده لا لا وتبتدي تبحث عن الحاجات اللي تحليك تشكك نفسك في صدق توبتك علشان تجدد التوبة أنا بقول لك التوبة دي كل يوم طب كل يوم ليه طب ما أنا توبت ما هو أنت كل يوم هتتوب من التوبة لأنك أنت بتظن إن أنت لم تتب توبة جيدة .

قال شيخ الإسلام **إني لأجدد إسلامي في كل يوم وأنا إلى اليوم ما أظن أني أسلمت إسلاماً صحيحاً** كل يوم بيجدد إسلامه وكل يوم اكتشف نفسي حاجات غلط طب من الحاجات اللي تحليك تسيء الظن بنفسك وإن أنت ما تتطمنش قوي أن أنت تجدد التوبة أنك تتأمل نفسك أول حاجة هتجدد في نفسك ضعف عزيمة في العمل الصالح يعني لو التوبة جامدة أنا ليه لغاية دلوقتي





مادوستش يعني في طريق الإسلام ليه أنا واقف برضو بخبط على الباب برة لغاية دلوقت طب ما أنا بقول إن أنا توبت ليه أنا مش شغال كويس ليه الناس بتتقدم وأنا مبتقدمش ليه أنا واقف مكاني لغاية دلوقت؟؟

أكيد في مشكلة في التوبة عيد تاني جدد التوبة نبدأ من الأول لأن التوبة دي فيها حاجة غلط أكيد يبقى ضعف العزيمة في السير إلى الله. **بعد التوبة دليل على ضعف هذه التوبة.** فتنهم التوبة في صدقها في قوتها أي شيء فتضطر إنك أنت تعيد وتجدد التوبة تاني أو الحاجات اللي أنت تخليك تشك في نفسك أنك أنت بعد التوبة لما تذكر الذنب بتشتاق إليه تذكر الذنب تشتاق إليه بيتدي يبيج في نفسك الأشواق إلى الذنب ده تقعد كده تفكر يا سلام بس هي دي شكرًا!

عيد بقا نبدأ من الأول تاني في حاجة غلط مينفعش يحصل كده المفروض تفكر تبكي تستغفر لكن تفكر الواحد كان مولعها يلا يلا أيام وعدت العزيمة كبرت بقى العزيمة كبرت الواحد ما بقاش قادر يعمل حاجة اليومين دول العملية مش إيه مش توبة ده هي العزيمة كبرت الوضع ما يسمحليش لما يشوف واحد بيعمل نفس الذنب يقول له يا ابني أنت ما تعرفش أنا كنت إيه أنا كنت مبهدلها يا ابني يلا ربنا يتوب عليك أنت أصلاً ما توبتش تعديله أنت ربنا يتوب عليك أنت **!لأنك أنت لما تشوف اللي بيعمل معاصي تقول له أنت فاكرني شيخ ولا إيه؟ لا أنت ما تعرفنيش ده أنا كنت وكنت وجيمس بوند ف صاحبنا كده ماينفعش!**

يبقى تذكر حلاوة الذنب فين الندم يا إخوانا فين الندم ده بيخليك أصلاً بتشوف الذنب تحاربه بتشوفه بيحصلك حاجة الآن عارف من علامات توبتك الصادقة **إن الذنب اللي أنت توبت منه أكثر ذنب بتكره وأكثر ذنب بتحاربه.** ليه؟ لأن بتشوفه بتتعفرت بتكرهه قوي لأن أنت حاسس إن ده هو اللي أبعدك عن ربنا فأكثر ذنب بتحاربه هو الذنب اللي أنت توبت منه ده تجده في التائبين فعلاً. زي واحد تاب من السجائر مايسبيش واحد يشرب سجائر واحد تاب موضوع البنات مايسبيش واحد لازم يكلمه في موضوع البنات الموضوع ده بالذات بيعفرتة أول ما يشوفه بالعكس إن هو يشوف الموضوع ده بيفتكر بقى الأيام ويفتكر الليالي ويفتكر اللي عمله وبيتدي كمان يتمنظر على اللي بيعمل الذنب ده أين التوبة أي توبة هذه؟

يبقى لازم نعيد تاني يبقى تذكر حلاوة مواجهة الذنب اشتياق إلى الذنب. الفخر بالذنب بعد التوبة يدل إن التوبة دي فيها مشكلة ولف وارجع تاني ومن الأول. **المهم الإنسان دايمًا ما يطمئن إلى نفسه لا يطمئن لنفسه أبدًا ولا يدي لنفسه صك أن التوبة دي عدت أو التوبة دي مقبولة.**





حديث طويل والوقت قصير لكن عايز اختملكُم بعض المقالات الجميلة الدرس ده شكله هيبقى له باقي المرة القادمة لأن أنا عايز اتكلم في حاجات كثير كيف يعرف العبد إنه مقبول عند الله؟ التوبة قبلت؟ وكيف تعرف ربك في التوبة؟ إيه اللي المفترض تطلع به من التوبة؟ من معرفة الله؟ ده موضوع ثاني لكن هنقلكم برضو بعض العبارات اللي تحمسكم وتحفزكم في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى ..

وهي بعض المقولات التي أثرت عن السلف في التوبة إلى الله سبحانه وتعالى منها  
كان أحدهم يقول في دعائه :

يا رب لم يكن مني ما كان عن استهانةٍ بحقك ولا جهلاً به ولا إنكاراً لا اطلاعك ولا استهانة بوعيدك وإنما كان من غلبة الهوى وضعف القوة عن مقاومة مرض الشهوة وطمعاً في مغفرتك واتكالا على عفوك وحسن ظني بك ورجاءً لكرمك وطمعاً في ساعة حلمك ورحمتك وغرني بك الغرور والنفس الأمارة بالسوء وسترَك المرخي علي وأعانني جهلي ولا سبيل إلى الاعتصام إلا بك ولا معونة على طاعتك إلا بتوفيقك



هذه مقدمة بين يدي دعاء هذا الرجل الصالح.

وكان آخر يقول

اسألك بعزك وذلي إلا رحمتي أسألك بقوتك وضعفي أسألك بغناك عني وفقري إليك هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك عبيدك سوايا كثير وليس لي سيدٌ سواك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك أسألك مسألة المسكين وابتهل إليك ابتهاًل الخاضع الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه وفاضت لك عيناه وذلل لك قلبه





وهذا آخر رآه سفيان بن عيينة بعد الطائف طاف بالبيت ثم رفع يديه إلى السماء وقال:

إلهي من أولى بالذل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفاً ومن أولى بالعفو عني منك وعلمك فيا سابق وقضاؤك بي محيط أطعتك بإذنك والمنة لك وعصيتك بعلمك والحجة لك فأسألك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي وفقري إليك وغناك عني إلا ما غفرت لي

فكان سفيان يفرح جداً بهذه الكلمات.

وكان آخر يقول:

اللهم أمرتني فلم ائتم وزجرتني فلم أزدجر هذا عبدك بين يديك وليس لي شيء فاعتذر-  
يعني ما عندي عذر وأنا أرجو أن تعفو عني لأني ما عندي عذر- فيما فعلت وليس لي إلا أنت سبحانه في علاك

اختتم الدرس النهاردة بهذه الكلمات الرائعة حول التوبة التي نقلها ابن القيم في كتاب مدارج السالكين وهي كلمات يعني تفيض عذوبة ورقة وروعة يقول:

الله تعالى تواتر إحسانه إليك على مدى الأنفاس أزاح علك وممكنك من التزود إلى جنته وبعث إليك الدليل وأعطاك مؤنة السفر وما تتزود به وما تحارب به قطاع الطريق عليك فأعطاك السمع والبصر والفؤاد وعرفك الخير والشر والنافع والضار أرسل إليك رسوله وأنزل إليك كتابه ويسره للذكر والفهم والعمل. وأعانك بمدد من جنده الكرام يشبتونك ويحرسونك ويحاربون عدوك ويطردونه عنك ويريدون منك ألا تميل إليهم ولا تصالحهم. وهم يكفونك ويكفون مؤنتك وأنت تأبى إلا مظاهرتهم عليهم وموالتهم دونهم بل تظاهروهم وتواليهم دون وليك الحق الذي هو أولى بك.



قال الله تعالى “ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ”.

أمرك الله بشكره لا لحاجته إليك، ولكن لتنال به المزيد من فضله فجعلت كفر نعمه والاستعانة به على مساخطه من أكبر أسباب صرفها عنك. وأمرك بذكره ليدرك بإحسانه فجعلت نسيانه سبباً لنسيان الله لك “نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ” “نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ” أمرك بسؤاله ليعطيك فلم تسأله بل أعطاك أجلّ العطايا بلا سؤال، فلم تقبل تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك وتتظلم ممن لا يظلمك، وتدع من يعاديك ويظلمك. وإن أنعم عليك بالصحة والعافية والمال والجاه استعنت بنعمه على معاصيه. دعاك إلى بابه فما وقفت عليه ولا طرقتة ثم فتحه لك فما ولجته أرسل اليك رسوله يدعوك إلى دار كرامته فعصيت الرسول قلت ألا أترك ما أراه بشيء سمعت به.

ومع هذا فلم يأسك من رحمته بل قال متى جئني قبلتك إن أتيتني ليلاً قبلتك وإن أتيتني نهاراً قبلتك وإن تقربت مني شبراً تقربت منك ذراعاً وإن تقربت مني ذراعاً تقربت منك باعاً وإن مشيت إليّ هرولت إليك ولو لقيتني بتراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً أتيتك بقرابه مغفرة ولو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ومن أعظم مني جوداً وكرماً عبادي يبارزونني بالعظائم وأنا أكلاهم على فروشهم إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويُعبد غيري أرزق ويُشكر سواي خيري إلى العباد نازل وشرهم إليّ صاعد... أتحب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم... ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيئاً إليّ..

من أقبل إليّ تلقيته من بعيد ومن أعرض عني ناديته من قريب من ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد ومن أراد رضائي أردت ما يريد ومن تصرف بحولي وقوتي ألنت له الحديد. أهل ذكري أهل مجالستي وأهل شكري أهل زيادتي وأهل طاعتي أهل كرامتي. وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إن تابوا إليّ فأنا حبيبهم فأنا أحب التوابين وأحب المتطهرين وإن لم يتوبوا إليّ فأنا طيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعاتب...

من أثرتني على سواي أثرته على سواه. الحسنة عندي بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى اضعاف كثيرة السيئة عندي بواحدة فإن ندم عليها واستغفرتني غفرتها له أشكر اليسير من العمل وأغفر الكثير من الذلل. رحمتي سبقت غضبي حلمي سبق مؤاخذتي عفوي سبق عقوبتي أنا أرحم بعبادي من الوالدة بولدها الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بأرض مهلكة عليها طعامه وشرابه فطلبها حتى إذا أيس من حصولها نام في ظل شجرة ينتظر الموت فاستيقظ فإذا هي على رأسه قد تعلق خطمها بالشجرة فالحمد لله أفرح بتوبة عبده من هذا براحلته هذه فرحة إحسان



وبر ولطف لا فرحة محتاج إلى توبة عبده منتفع بها وكذلك مولاته لعبده إحساناً  
إليه ومحبةً وبراً فهو لا يتكثر به من قلة ولا يتعزز به من ذلة ولا ينتصر به من غلبة  
ولا يعده لنائبة ولا يستعين به في أمر وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له  
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيراً.

نكتفي بهذا القدر؛  
أقول قولي هذا  
وأستغفر الله لي ولكم

